المحاضرة 11

مائدة خُبز الوجوه

أهلًا بكم من جديد في دراستنا التالية عن خيمة الاجتماع. في هذه المحاضرة، سندرس عن مائدة خبز الوجوه. وسنغطي بذلك التعاليم الواردة في خروج 26و31، وكذلك 24.

كمقدّمة، لنتأمّل مرّةً أُخرى في كلمة "الخلاص." إنَّ غِنَى خلاصِ الله أوسع من الكون. والخلاصُ . الذي يشير إليه المسكن بأكمله . هو أن نُستَعاد علاقتنا مع الله خالقنا. أي أن نُصالَح مع ربِّ السماءِ والأرض. وأن تُغفر خطايانا، ويقبلنا إلهُنا القدّوس، على أساس استحقاقات يسوع. لكنَّه أيضًا يعني أن نُجدَّدَ بالرُّوح القدس، ونُصبحَ خليقةً جديدة، ونمتلئ من حضوره الساكن فينا الذي يقودُنا في هذه الحياة. فَالخلاصُ، يا أحبّائي، هو أن تكون لنا علاقةٌ حيّة مع الله المثلّث الأقانيم. في هذه الحياة، بالإيمان بكلمته وباختبار روحه؛ وبعد هذه الحياة، في شركةٍ مباشرةٍ وشخصيّةٍ من خلال يسوع المسيح، الذي سيكون هو نفسه المسكن الحيّ. لن تكون تلك الشركة بعدُ في رحلة في البريّة، ولا في عالمٍ ساقطٍ خاطئ، بل في الأرض الجديدة، تحت سماءٍ جديدة، في الملكوت الرّوحي الأبدي.

الخبر السار العجيب في الإنجيل هو أنَّ الله يرغب في شركةً مع الخطاة. يريد أن يسكنَ بين خليقته، وقد

جعل لذلك تدبيرًا في ابنه يسوع المسيح، المسكن الرّوحي. فَلْتَطرُدْ هذه الحقيقةُ الظلمةَ من تصوّراتنا الخاطئة عن الله التي قبِلناها في أفكارنا. ولْنَطلبِ اللهَ ونقتربْ إليه بيقين أنّه هو يطلب ويُريد مصالحَتنا معه، لأنَّ هذه هي في النهاية الرسالة الكاملة التي يعلنها الله في هذا البناء وسط محلّة بني إسرائيل.

كما تأمّلنا من قبل، فإنَّ خيمة الاجتماع لا تكشف فقط عن صلاح الله ونعمتِه ومحبّتِه، بل هي أيضًا مُلخّص الحكمة الإلهيّة. فلا عقلٌ بشريّ، مهما بلغ من الذّكاء، كان يستطيع أن يبتكر الحلّ لمسألة: كيف يمكن لإلهٍ قدّوسٍ وعادل أن يقبَل خاطئًا نجسًا ومذنبًا في نعمته مرّةً أُخرى؟ لكنَّ الله، بحكمته غير المحدودة، أعلَن لنا طريقًا يُمجِّده، به يستطيع أنْ يَقبَلَ المذنبَ ويغفرَ له. وقد أشار بولس إلى ذلك في ١ كورنثوس ٢: ٩: "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ ٱللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ." ومن كَيانِه غير المحدود، يتدفّق مشروع الخلاص، المبنيّ على عمل شفاعة يسوع المسيح، ابن الله المتجسّد.

فلنُوجِّه الآن أنظارنا إلى مائدة خبز الوجوه. شِمَع، الفتى اليهودي، سأل الكهنة عمّا يوجد أيضًا داخل القدس غير المنارة. فبينما عبّر الكاهن له عن أفكاره، شاركَه بهذه التفاصيل: "يا شِمع، عندما أدخل من ضياء الشمس الساطع إلى القدس، يستقبلني نور المنارة الذهبي. وفي ذلك النور، ستنجذب عيناك إلى مائدةٍ على الجدار الأيمن. هذه المائدة ليست كبيرة. طولها نحو متر، وعرضها نحو سبعةٍ وخمسين سنتيمترًا، وارتفاعها نحو خمسةٍ وسبعين سنتيمترًا. إنّها مائدة غير اعتياديّة، ومع ذلك جميلة، لأنّ سطحها ليس مُسطّحًا فقط، بل لها حافّة بعرض عشرة سنتيمترات تقريبًا، وهذه الحافّة مزيّنة بإكليل، ويبدو أنّه يحيط بها كلّها. ولأنّ هذه المائدة كان لا بُدّ أن تُحمَل، فقد زُوِّدت بعصوين مغشَّيين بالذّهب، موضوعَين إلى جانبها، وموجودَين دائمًا فيها. ثمَّ، يا شِمع، يوجد أوانٍ خاصّة صُنِعت للعمل مع هذه المائدة: عدّة صوانٍ للخبز، وأغطية، وكؤوس، وطاسات. لكنَّ أهمّ ما في هذه المائدة هو خبز الوجوه الموضوع فوقها."

"في كلِّ يومِ سبت، نتسلّم اثنَيْ عَشَرَ رغيفًا جديدًا لتوضع على المائدة. بحسب وصيّة الله، يُصنَع الخبز

من أنقى دقيق متوافر. ستّة أرغفة في صفّ، موضوعة على المائدة إلى السبت التالي. بعد أن نضعها هناك، نَسكب اللُّبان فوق الخبز. وهذا له نتيجة عمليّة، إذ يحفظ الخبز بينما يبقى على المائدة سبعة أيّامٍ كاملة. لكنَّه أيضًا يُكرِّس الخبزَ للرّب. إنّه خبز الوجوه أمام الرّب. في السبت التالي، نستبدل الخبز بأرغفة طازجة. ثمّ، يا شِمع، يجوز لنا أن نأكل الأرغفة القديمة في ذلك اليوم. غير أنّنا لا نأخذ شيئًا منها إلى البيت، بل هو لنا لنأكله هنا. وقد قال ربُّنا في لاويّين ٢٤: ٩: "فَيَكُونُ لِهَارُونَ وَبَنِيهِ، فَيَأْكُلُونَهُ فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ، لِأَنَّهُ قُدْسُ أَقْدَاسٍ لَهُ مِنْ وَقَائِدِ ٱلرَّبِّ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً."

فلنستخلصْ إذن التعاليم الروحيّة من هذا الشيء المقدّسِ. أوّلًا، لنتأمّلْ في تفاصيلِ المائدةِ. يمكنك أن تتوقّعَ حقًّا أنّها إعلان عن يسوع المسيحِ. ثانيًا، فلنوجّهْ انتباهنا إلى الأرغفةِ الاثني عشرَ من خبز الوجوهِ. وكما اكتشفنا مرارًا، فإنَّ المفتاحَ في كلِّ شيءٍ في هذا المسكنِ هو الشخصُ المركزيُّ في الكتابِ المقدّسِ كلّه، يسوع المسيحِ. لقد قصدَ اللهُ أن يكون هذا البناءُ المقدّسُ أوضحَ عرضٍ لمجدِ يسوع المسيحِ. إنّه حقًّا الإنجيلُ في العهدِ القديمِ. والمائدة تفعل ذلك مرةً أُخرى، في هيكلها المصنوع من الخشب والذهبِ. ربّما أصبحنا الآن على دراية بكيفيّة تصوير ذلك لطبيعتَي المسيح. طبيعتا المُخلّص حاسمتان لجعله وسيطًا مناسبًا بين الله وبيننا. هو الله بالكامل، وإنسان حقيقيّ بلا خطيّة، بشريّ، خُلق ليجمع بين الألوهيّة والبشريّة. لكن هناك جانبٌ آخر من يسوع المسيح يُصوَّر بوضوح في هياكل الخشب والذهب لم أذكره بعد. وكما تعلمون، فالخشب والذهب متقاربان جدًّا، كأنّهما هيكل واحد. ومع ذلك، يبقى الخشب والذهب دائمًا منفصلَين.

هكذا هو حال المسيح. فطبيعته الإلهيّة لا تختلط أبدًا مع البشريّة. بقيت ألوهيّته بالكامل، رغم أنّها ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالطبيعة البشريّة. فكّر فقط في التالي: كان كليّ المعرفة في طبيعته الإلهيّة، ومع ذلك كان له إدراك بشريّ محدود. ففي مرقس 13: 32، تشير كلماته إلى بشريّته المحدودة في المعرفة: "وَأَمَّا ذَلِكَ ٱلْيَوْمُ وَتِلْكَ ٱلسَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلَّذِينَ فِي ٱلسَّمَاءِ، وَلَا ٱلِٱبْنُ، إِلَّا ٱلْآبُ." فكّر في هذا: كان كليّ

الوجود في طبيعته الإلهيّة، ومع ذلك كان في مكان واحد ووقت واحد في طبيعته البشريّة. كان أبديًا في طبيعته الإلهيّة، ومع ذلك كان ليسوع تاريخ ميلاد في طبيعته البشريّة. ورغم أنّه كان كليّ القدرة، القدير كإله السماء، فقد تعب وجلس عند البئر. بقيت طبيعته البشريّة بالكامل بشريّة، رغم اتّحادها مع طبيعته الإلهيّة. كان ابن الإنسان، ومع ذلك كان، في الوقت نفسه وبشكل سرّي، ابن العليّ. إنّه ابن الإنسان الذي مات على الصليب. ومع ذلك، نقرأ في أعمال الرسل 20: 28 أنّ دمَ الله هو الذي اشترى الكنيسة. إنّه ابن الإنسان الذي ذاق غضبَ الله الكامل ضدّ الخطية، ومع ذلك كانت طبيعته الإلهيّة التي أيّدته في ذلك. لم تكن طبيعته الإلهيّة بحاجة للنموّ، بينما طبيعته البشريّة كانت بحاجة لذلك. وقد سجّل لوقا في لوقا 2 أنّ الطفل يسوع نما وأصبح قويًّا بالروح، وامتلأ وازداد بالحكمة. لذلك، من الضروريّ في كلّ تعالمينا وكلّ تفكيرنا أنْ نحافظَ على فصلِ طبيعتي المسيح تمامًا، ومع ذلك لا يمكننا ولا يجب أن نفصلهما عند التفكير في المسيح. فلا تفكر أبدًا في يسوع كإله يمتلك البشريّة، فهذا إنكار لبشريّته الحقيقيّة. ولكن لا يجب أن نفكّرَ أيضًا أنّ بشريّته كانت مجرّدَ مسكن لألوهيّته. لا، فقد اتّحدت الطبيعتان بطريقة سريّة، معًا في أقنوم واحد.

فرادتُه هذه جعلته الخبز الحقيقي من السماء. وأخبر الكاهن شِمَع أنّ المائدة كانت أيضًا مُزيّنة بهذا الإكليل على حافتها. مرارًا وتكرارًا، يؤكّد الله مجدَ ابنه الذي جاء بالجسد كالخبز. أصدقائي، الذي سار على الأرض هو نفسه الذي رآه إشعياء ربًّا وإلهًا على العرش في إشعياء 6. إنّه يستحق عبادتَنا وثقتَنا. والسؤال لك ولي: هل نعبدُ حقًّا هذا الإله–الإنسان، يسوع المسيح؟ هل نثقُ به كإله قادر أن يُخلّصني بالكامل بسبب طبيعته المزدوجة، كونه ابن الله، وابن الإنسان؟ لأنه لو لم يكن إلهًا، فكيف يستطيع أنْ يحلّ محلّك ومحلّ كلِّ المؤمنين الآخرين، ولهذه الجماعة التي لا تُحصى؟ وإن لم يكن إنسانًا حقيقيًّا، فكيف يستطيع أن يأخذ مكان الإنسان؟ ولو لم يكن إنسانًا بلا خطيّة، فكيف يكون بديلًا عن المذنبين؟

ثانيًا، فلنوجّهْ انتباهَنا إلى أرغفة الخبز الاثني عشر على المائدة. أوّلًا، تُسمّى خبز الوجوه. كلمة "وجوه"

تحمل معنى "الحضور" أو "الهيئة." فيمكن قراءَتها على أنها "خبزُ حضوره." هي لا توضع فقط في حضرة الله، بل ترمز إلى حضوره مع شعبه. وأمرُ الله في لاويّين 24: 8) هو: "فِي كُلِّ يَوْمِ سَبْتٍ يُرَتِّبُهُ أَمَامَ ٱلرَّبِّ دَائِمًا." ولاحظ أنّها كانت أرغفة غير مُخصّصة لتُعرَض على البشر، بل لتُعرَض أمام الربّ. فهي كانت أولًا لبهجة الله نفسه. هذا يطرح فكرة غنيّة نغفل عنها غالبًا حين نفكّر في الإنجيل ككُلّ. فعمل المسيح المصوَّر في الخبز ليس، في المقام الأوّل، لخلاص الخطاة، بل لمجد الله ولرضاه. ومع أنّ المسيح هو سرور شعبه، فلا تنسَ أبدًا أنّه، قبل كلّ شيء، سرور أبيه. فقد تكلّم الآب من السماء في متى 3: 17: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت." عملُه يرضي الله، وفي هذه الحقيقة يكمن كلُّ رجائنا. فمن دون يسوع المسيح، نظلّ نجسين، وغير مقبولين، وغير مؤهّلين للشركة مع الله القدير. لكن فيه، وبسببه، يمكننا أن نكون مرضيّين لله. يوجد أمر آخر: يُرمَزُ إلى هذه الحقيقة أيضًا في اللبان. ففي كلّ مرّة تُوضَع فيها الأرغفة على المائدة، تُغطَّى باللبان، فينتشر العطر الجميل أمام وجه العليّ.

لنتذكّر دائمًا بأنّنا أصبحنا مقبولين في المحبوب. كلُّ شيء فيه محبوب. فالخلاص، بحسب أفسس 1: 6، هو لمجدِ نعمةِ الله. وقد أكّد يهوذا هذا بأجمل صورة في ختام رسالته، حين كتب: وَٱلْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلَا عَيْبٍ فِي ٱلِٱبْتِهَاجِ، ٱلْإِلَهُ ٱلْحَكِيمُ ٱلْوَحِيدُ مُخَلِّصُنَا، لَهُ ٱلْمَجْدُ وَٱلْعَظَمَةُ وَٱلْقُدْرَةُ وَٱلسُّلْطَانُ، ٱلْآنَ وَإِلَى كُلِّ ٱلدُّهُورِ. آمِينَ."

ثانيًا، يُبرز خبز الوجوه عصمة ربّنا يسوع المسيح من الخطية. ففي لاويين 2: 11 نعلم أنّ الله حرّم أن تكون الخميرة جزءًا من ذبائح الحبوب. والسبب أنّ الخميرة أو العجين كان رمزًا للخطيّة في الكتاب المقدّس، ولذلك، يجب أن تكون غائبة عن كلّ الذبائح. هذه الحقيقة صغيرة، لكنّها مهمّة وهي تمهّد لنا رؤية عصمة ربّنا ومخلّصنا. لدينا كاهن عظيم، قدّوس، غير مُدنّس، منفصل عن الخطاة، ومع ذلك ارتفع فوق السماوات. عبرانيين 7: 26. وفي 1 بطرس 1: 19، يُسمّى "حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ." ولماذا هذا مُهمّ؟ لأنّه فقط كان

بلا خطيّة أو بلا عيب، استطاع أنْ يحلّ محلّ المذنبين ويحمل عقوبة خطايانا.

ثالثًا، يُعدُّ خبزُ الوجوه إحدى أبسط الصور ليسوع المسيح. ففي يوحنا 6، عرّف الربّ نفسه بأنّه خبز السماء. قال: "بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمُ ٱلْخُبْزَ ٱلْحَقِيقِيَّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، لِأَنَّ خُبْزَ ٱللهِ هُوَ— يسوع — ٱلنَّازِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ ٱلْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ." يوحنا 6: 32–33. ويقول أيضًا لاحقًا: "أَنَا هُوَ خُبْزُ ٱلْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا. يوحنا 6: 35. وفي يوحنا 6: 48–50)، أضاف: "أَنَا هُوَ خُبْزُ ٱلْحَيَاةِ. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا ٱلْمَنَّ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هَذَا هُوَ ٱلْخُبْزُ ٱلنَّازِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ ٱلْإِنْسَانُ وَلَا يَمُوتَ." إن أخذت لحظة لتقرأ كلَّ إنجيل يوحنّا، سترى أنّه يقارن نفسه بالخبز الأرضيّ الذي صُنع بالأمس. لكنّه يقارن نفسه أيضًا بالمنّ الذي أنزله على اليهود في سفرهم في البرّيّة. كان المنّ هديّة رائعة من الخبز غذّت الأحياء ومنعتهم من الموت. لكنّ الخبز الذي أعطاه الله في يسوع المسيح ابنه مختلف تمامًا. فهو يفعل شيئًا لا يستطيع أيّ خبزٍ عادي فعله: إنه يعطي الحياة. وهكذا عبّر يسوع عن ذلك في يوحنا 6: 33: "لِأَنَّ خُبْزَ ٱللهِ هُوَ ٱلنَّازِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ ٱلْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ." أصدقائي، هو الخبز الوحيد الذي يعطي حياة للأموات.

فكرة تأمّليّة غنيّة أخرى نجدها في تتبّع الرحلة من البذرة إلى الخبز. كما تعلمون، البذرة التي تُزرع تموت أوّلًا في الأرض. ثمَّ تنمو كالنبتة، وتُشكّل سنبلةَ الحبوب، ثمّ تنضج وتُحصَد. أخيرًا، تُطحن الحبوب معًا وتُخبز. وفقط بعد ذلك تصبح خبزًا. هذه العمليّة بأكملها من البذرة إلى الخبز ترمز إلى رحلة ربّنا يسوع المسيح، الذي أصبح خبزًا للخطاة. ففي يوحنا 12: 24 يقول يسوع: "اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ ٱلْحِنْطَةِ فِي ٱلْأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ." تأمّل كيف تمّ غربلة المسيح، وكيف طُحن في مطحنة العدالة، وخاضَ غضبَ الله على الخطيّة. وقد فعل هذا ليصبح خبز الحياة، ليغذّي المساكين، ولكي يعطي الحياة أيضًا. فلنحرص إذن على التفكير بعمق في عمل يسوع المسيح، إذ إنّ مثل هذا التأمل يقوّينا في مسيرة حياتنا.

رابعًا، كان الكهنة يأكلون خبز الوجوه داخل القُدس، بحسب لاويين 24: 9 حيث يقول: "فَيَكُونُ لِهَارُونَ وَبَنِيهِ، فَيَأْكُلُونَهُ فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ، لِأَنَّهُ قُدْسُ أَقْدَاسٍ لَهُ مِنْ وَقَائِدِ ٱلرَّبِّ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً." وبالمثل، نحن المؤمنون مدعوّون لإطعام أرواحنا بالربّ يسوع المسيح. فالمؤمنون هم، بحسب 1 بطرس 2: 9، كهنوت ملوكيّ. وكما كان يُخصَّص كلُّ سبت للكهنة ليأكلوا خبز الوجوه، هكذا، يا أخوتي، نحن مدعوّون لإطعام أرواحنا بالخبز الحيّ. وفقط عندما نغذّي أرواحَنا بحقائق ربّنا ومخلّصنا الإلهيّة، سنختبر القوّة الروحيّة. لا يمكن لأجسامنا أن تعملَ بدون تناول الطعام والشراب. وكما أنّ أجسامنا لا تُقوّى بمجرّد النظر إلى الطعام أو الإعجاب به، كذلك هو الحال روحيًّا. نحتاج أن نأخذه لأنفسنا. كيف؟ من خلال فعل الأكل والشرب. وهكذا هو الأمر روحيًّا. الاستماع عن يسوع المسيح، والتفكير فيه، والتحدّث عنه، ليس كالتغذية الروحيّة بالمخلّص وبعمله الخلاصيّ. وفقط عندما نحتضن، بالإيمان، شخصَه ورسالتَه ووعودَه، سنتمكّن من أن نكون مثل بولس، في فيليبي 4: 13 حين قال: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني." لذلك، كونوا ملتزمين يا أصدقائي أسبوعيًّا ضمن جماعة كنسيّة، حيث تُغذّى أرواحكم بحقائق يسوع المسيح، خبز الحياة. اهربوا من الأماكن التي يُقدَّم فيها تعليم فارغ لإرضاء الذات أو حيث يكون التركيز على الإنسان. لا، اطلبوا التعليم الأمين والكتابيّ. هذا لن يجعلكم تشعرون بالرضا عن أنفسكم، بل سيكشف عن خطايانا، وعجزنا حتى عن شفاء أنفسنا، لكنه سيُبرز أمامَنا المخلّص الغنيّ للخاطئ الفقير المسكين، وكيف يجتمعان من خلال خدمة الروح القدس المُخلّصة. اطلبوا هذه الخدمة، حينها ستكونون بَرَكَة حقيقيّة للآخرين. فليباركنا الله، ويجذبنا دائمًا إليه.